



## كيف يمكن للكونغرس المساعدة في وقف القتل في السودان؟

للولايات المتحدة أدواتها الخاصة لمكافحة الفساد وانتهاكات حقوق الإنسان في السودان.  
وحان الوقت لاستخدامها.

بقلم جورج كلوني وجون بريندرغاست

11 يونيو 2019

**جورج كلوني وجون بريندرغاست هما شريكان مؤسسان لمؤسسة *The Sentry* ([www.thesentry.org](http://www.thesentry.org))، التي تتعقب الأموال المشبوهة المرتبطة بجرمي الحرب الإفريقيين والمتربحين من الحروب العابرة للحدود الوطنية، والتي تسعى إلى إقصاء المنتفعين من العنف عن النظام المالي الدولي.**

عندما كنا نجوب مختلف أنحاء منطقة دارفور السودانية ومخيمات اللاجئين المجاورة خلال منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، شاهدنا دليلاً مباشراً على الوحش الذي ابتدعه النظام السوداني لتنفيذ إحدى عمليات الإبادة الجماعية. إذ نظمت الحكومة ميليشيات مسلحة ومنتشرة، عُرفت في ذلك الوقت باسم "جناويد"، جنباً إلى جنب مع الجيش النظامي باعتبارها أدوات أساسية في ماكينة القتل الخاصة بالنظام. فكان التطهير العرقي والاعتصاب الجماعي هما سلاحا ميليشيات جناويد المفضلين.

وبالانتقال سريعاً إلى الوضع الراهن: أسفرت التظاهرات السلمية، التي اندلعت في ربوع السودان في منتصف ديسمبر عن الإطاحة بالدكتاتور السوداني عمر البشير الذي دام حكمه 30 عامًا في شهر أبريل. وفي مايو، توّصل قادة المتظاهرين والقادة العسكريين الذين تولوا مقاليد الحكم بعد الانقلاب إلى اتفاق أولي لترسيخ الحكم المدني في البلاد، وذلك بالاتفاق على مرحلة انتقالية مدتها ثلاث سنوات تمضي نحو انتخابات ديموقراطية ومنح السلطة لمؤسسات خاضعة للسيطرة المدنية. واستمرت التظاهرات السلمية أثناء المفاوضات وبعدها، إذ أصرّ المتظاهرون على تفكيك النظام العنيف غير الديمقراطي القائم على النهب الذي رُسخ في عهد البشير.

ولكن كانت هناك مشكلة واحدة كبيرة في هذا الاتفاق. ستكون جنرالات البشير الأكثر خسارة في مثل هذا الترتيب، حيث نهب هؤلاء الجنرالات البلاد لمدة 30 عامًا مع الإفلات من العقاب، جنباً إلى جنب مع ميليشيات الجناويد التي لن تتمتع بعد ذلك باليد المطلقة خارج إطار القانون في مناطق انتشارها.

ونتيجةً لذلك، هاجمت قوات الأمن السودانية بقيادة ميليشيات الجناويد مُخيماً رئيسياً للمتظاهرين في 3 يونيو. فقتلت ميليشيات الجناويد، التي أصبحت الآن معروفة بالمصطلح المُسكين والمخادع "قوات الدعم السريع"، خلال الأيام القليلة الماضية ما يزيد عن 100 متظاهر غير مُسلح، وأغرقت العديد من الجثث في نهر النيل، فضلاً عن اغتصاب المدنيين السودانيين وجلدهم وسرقتهم في جميع أنحاء الخرطوم. كما أن هناك مئات آخرين في عداد المفقودين ويُخشى أن يكونوا قد لقوا حتفهم. كما أغارت



هذه الميليشيات على العديد من المستشفيات واعتدت على أفراد الطاقم الطبي. وحُجبت شبكات الإنترنت والهواتف للحد من فرص التواصل. وبالإضافة إلى ذلك، ألغى قادة النظام العسكريون الاتفاقات التي أبرمها مع المتظاهرين، وبدلاً من ذلك، طالبوا بإجراء انتخابات سريعة والتي سيتلاعبون بها لصالحهم حتمًا.

إذا كان ذلك يبدو أزمة أفريقية أخرى ميؤوس منها، فليس الأمر كذلك. فالسودان يقف إلى جانبه جمهوريون وديمقراطيون في الكونغرس فضلاً عن الإدارات المتعاقبة في واشنطن للدفاع عن حقوق الإنسان والسلام. ويمكن للكونغرس الحالي وإدارة ترامب فعل الكثير الآن، وكذلك الحلفاء في أوروبا وأفريقيا؛ لفرض عواقب على قادة النظام وميليشيات الجناويد التي تدمر البلاد وتنهيبها.

اعتمد الكونغرس الأمريكي، في عام 2016، أداة جديدة فعالة على نحو لا يُصدق لمكافحة الفساد وانتهاكات حقوق الإنسان: وهي قانون ماغنيتسكي العالمي، الذي يُتيح للحكومة الأمريكية معاقبة مرتكبي انتهاكات حقوق الإنسان والمسؤولين الفاسدين في جميع أنحاء العالم. ويتسنى حاليًا لقيادة كل من لجنتي الشؤون الخارجية في مجلسي النواب والشيوخ أن تطلب رسميًا من إدارة ترامب معاقبة قائمة من مسؤولي النظام السوداني وشركائهم التجاريين الذين يقع على عاتقهم القدر الأكبر من المسؤولية عن العنف المستمر ونهب الدولة، بدءًا من قائد ميليشيات الجناويد الفريق محمد حمدان دقلو، نائب رئيس النظام العسكري الحالي. وبدلاً من مجرد معاقبة مسؤول أو اثنين بشكل فردي، تتيح السلطات الممنوحة بموجب قانون ماغنيتسكي العالمي استخدام عقوبات شبكية، حيث يمكن معاقبة شبكة كاملة متورطة في انتهاكات حقوق الإنسان و/أو معاقبة الفساد العام مع إحداث تأثير أكبر بكثير.

يتسنى لإدارة ترامب تحقيق أثر كبير لو أنها استغلت أدوات السياسة المتاحة ولكنها غير مستخدمة. وبالإضافة إلى عقوبات قانون ماغنيتسكي العالمي للشبكات، يمكن لوزارة الخزانة إصدار آراء استشارية بشأن مكافحة غسل الأموال لآلاف المصارف في جميع أنحاء العالم لمراقبة التدفقات المالية غير المشروعة الخارجة من السودان خلال العام الماضي مع انهيار الاقتصاد وتصاعد حدة الأزمة السياسية. لذا، تعمل مبادرتنا الخاصة، [The Sentry](#)، على جمع أدلة على بعض الأنشطة غير المشروعة، ولكن إذا أصدرت وزارة الخزانة واحدة من هذه الاستشارات، كما فعلت بشأن فنزويلا وأوكرانيا، فسوف تستعين على الفور بمسؤولي الامتثال المصرفي على مستوى العالم للبحث عن الأصول المسروقة التي يتم غسلها من خلال النظام المالي الدولي.

إن تجميد بعض تلك الأصول والاستيلاء عليها وإقصاء بعض هؤلاء المسؤولين عن النظام المالي الدولي سيكون بمثابة نقطة ضغط رئيسية وغير مُستغلة من أجل السلام وحقوق الإنسان. يتوافد الدبلوماسيون على الخرطوم محاولين إقناع قادة النظام بالعودة إلى الاتفاق السابق ولانتقال إلى حكم مدني وديمقراطي. ولكن نظرًا للدعم الذي يحظى به النظام من دول الخليج وروسيا والصين، فإن الأمر سيستغرق أكثر من مجرد وعود لتغيير هذه المعادلة القاتلة. كما سيتمكن الدبلوماسيون في أفريقيا وأوروبا والولايات المتحدة، من خلال فرض عواقب مالية كبيرة على قادة النظام ومعاونيهم التجاريين، من التأثير على حسابات الريح والخسارة لجنرالات الخرطوم، الذين نهبوا وقتلوا على مدار ثلاثة عقود مع الإفلات من أي عقاب حتى الآن. سيزور مساعد وكيل وزارة الخارجية الأمريكية للشؤون الأفريقية تيبور ناجي الخرطوم هذا الأسبوع، وسوف تذهب مساعيه الدبلوماسية سدى إذا لم تدعمها القوة الاستثنائية للتدابير التي تتخذها وزارة الخزانة الأمريكية بشأن هذا النوع من النشاط المالي غير المشروع الذي مارسه قادة السودان لسنوات.

أقلت هذا النظام من العقاب على ارتكاب جرائم الإبادة الجماعية في دارفور وتدمير شعب جنوب السودان المستقل حاليًا لعقود. قد يكون البشير خارج السلطة، ولكن لا يزال النظام نفسه هو الذي يحكم، ولا تزال ميليشيات الجناويد هي نفسها التي ترتكب الفظائع. واليوم، يحظى الكونغرس والسلطة التنفيذية جنبًا إلى جنب مع الاتحاد الأفريقي والاتحاد الأوروبي بفرصة ثانية لفرض عواقب وخيمة على الجرائم الخطيرة، والاستثمار في دبلوماسية رفيعة المستوى لإرساء الحكم المدني في السودان. وهناك الكثير من الأسباب التي تدعو للقيام بذلك. سيُحيل حل الأزمة الحالية في السودان دون زيادة تدفق اللاجئين من السودان، كما سيتصدى لاضطهاد المسيحيين والأقليات الدينية الأخرى، ويواجه [نشاط المنظمات المتطرفة](#) التي يدعمها نظام البشير، ويمنع وقوع سلسلة أخرى من الفظائع الجماعية في بلد يكاد لا يكون لمعانته مثل على مستوى العالم.

